**محاضرات في علم اللهجات العربية**

**موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات**

**إعداد :د .حكيمه حمقه.**

**المحاضرة الأولى:**

**مفاهيم أولية**

**-مفهوم اللهجة**

**أ-الهجة لغة:**

جاء في معجم "لسان العرب" لابن منظور تحت مادة(ل ه ج):

لَهِجَ بالأمر لهجا،ولهْوَجَ، وأَلهجَ، كلاهما: أُولع به، وعتاده وألهجته به، يقال فلان ملهج بهذا الأمر أي مولع به واللّهَجُ بالشيء الولع به

اللهجة، بالتسكين، واللهجة بالفتح؛ طرف اللسان وجرس الكلام .. ويقال فلان فصيح اللهجة واللّهَجَةِ،وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها.

فاللهجة حسب لسان العرب والمعاجم العربية القديمة هي الولع بالشيء واللغة التي نشأ عليها.

**ب-اللهجة إصطلاحا**: هي لغة الإنسان التي جُبل عليها واعتادها ونشأ عليها، وقد أُطلقت اللهجة على اللسان أو طرفه فهو آلة التحدث بها.

واللهجة طريقة معينة في الاستعمال اللغوي، توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة.

ولهج بمعنى أُولع بالأمر أو الشيء؛ أي أُعجب به ومال إليه.

واللهجة في الاصطلاح الحديث هي" مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة لغوية خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات. لكل منها خصائصها،ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية تيسّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض"[[1]](#footnote-2) بمعنى أن اللهجة عبارة عن تميز لغة جماعة معينة بخصائص وصفات جماعات أخرى تتكلم نفس اللغة.

لم يعرف العرب القدماء مصطلح اللهجة ولكنهم أدركوا مفهومها وعبروا عنها "بكلمة اللغة حينا، وباللحن، حينا آخر.نرى هذا واضحا جليا في المعاجم العربية القديمة وفي بعض الروايات الأدبية.فيقولون مثلا الصقر بالصاد من الطيور الجارحة وبالزاي لغة ( بضم اللام وكسرها). وقد يروى لنا أن أعرابيا يقول في معرض الحديث عن مسألة نحوية: ليس هذا لحني ولا لحن قومي، وكثيرا ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم ولغة طئ ولغة هذيل، ولا يريدون بمثل هذا التعبير سوى ما نعنيه نحن الآن بكلمة لهجة"[[2]](#footnote-3) وعليه فإن العرب القدماء بما فيهم اللغويون والنحاة لم يستعملو مصطلح اللهجة وعبروا عن مفهومها بمصطلح اللغة

**العلم**: "مجموعة منسجمة من المعارف المتعلِّقة ببعض زمر الظواهر أو الأشياء، جرى إنتاجها وفق طريقة ومسعى خاص، وهو البحث". قاموس التربية الحديث، بدر الدين بن تريدي، ص237.

أما **اللغة** فيُعرِّفها ابن جني بقوله:" اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". وهي "نظام من الرموز المتواضع عليها والخاصة بمجال أو بنشاط ما. نحو لغة الفلاسفة، ولغة التربية، ولغة الإعلام الآلي. مجموع الحروف والكلمات والرموز المكتوبة أو الخطية أو المنطوقة أو الحركية التي تتلاحم وفق قواعد بهدف تبليغ معلومات". قاموس التربية الحديث، بدر الدين بن تريدي، ص283.

ويقول بن تريدي أن "الدراسات اللسانية تُبيِّن أن للغة مستويين: بناء ظاهر: أو التمثيل الخطي للغة، بناء مستتر: المعنى. هذان المستويان مُرتبطان في شكل معقد بوساطة نظام من القواعد يُطلق عليها اسم النّحو؛ وهي قواعد تسمح بفهم الجمل لأن المعنى لا يُستخلص من الكلمات وفي تتابعها". بن تريدي، ص283.

**علم اللهجات:** هو فرع من فروع علم اللغة العام (اللسانيات) وهو علم يدرس الظواهر والعوامل المختلفة المتعلقة بحدوث صُور من الكلام في لغة من اللغات، أو هو علم يدرس اللهجات باعتبارها أنظمة لغوية تنشأ أو تتفرَّع عن لغة.

يمكن للهجة أن تختلف عن اللغة التي تفرَّعت منها في:

1. **الصوت**:

كالعنعنة: وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا (قيس وتميم): إنك-عنك، أُذن-عذن....

الكشكشة: (ربيعة ومضر): يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شينا: رأيتُكِ-رأيتكش، عليكِ-عليكش...

قراءة رأس راس، فأس فاس وهو ما يسمّى تسهيل الهمزة

إبدال الثاء سينا: ثبت-سبت، بحوث-بحوس...

1. وقد تكون في **بنية الكلمة** ونسجها: هناك من يقول مدين مبيع، وآخر يقول مديون مبيوع...
2. وقد يكون الاختلاف من جهة **المعاني**: وثب عند حِميَرَ بمعنى جلس وعند عرب الشمال بمعنى قفز، السّدفة عند تميم (الظلمة) وعند قيس (الضوء)...

فلكل قبيلة طريقتها الخاصة في الأداء اللغوي سواء عاشت في البادية أو في الحاضرة؛ مما أدّى إلى تعدد اللهجات العربية وخصائصها، هذا ناهيك عن ظهور الدين الإسلامي، فنشره يتطلب فتح رقع جغرافية أخرى ودخول أناس جدد في الدين الجديد، فاختلط العرب بالعجم من الفرس والروم والهنود وغيرهم، مما أدى إلى تأثر اللغة العربية باللغات الأخرى، وطرأت عليها تغييرات، فدخل فيها الدّخيل والمُعرَّب والمُولَّد، وظهرت صفات أخرى كالتفخيم والترقيق والإمالة وغير ذلك. كل هذا وغيره ساهم في ظهور ما يعرف اليوم باللهجات العربية.

إن كل دراسة منظمة وممنهجة ووفق قوانين وقواعد مضبوطة، يمكن لنا أن نسمها بأنها علمية. فعلم اللهجات كما أومأنا إليه من قبل هو" العلم الذي يُعنى بدراسة الظواهر والعوامل في لهجة من اللهجات".

**-العلاقة بين اللغة واللهجة:**

يمكن وصف العلاقة بين اللغة واللهجة بعلاقة العام بالخاص فاللغة "تشتمل عادة على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات، والمحدثون من علماء اللغات يسمون الصفات التي تتميز بها كل لغة بالعادات الكلامية، لأنها ليست إلا مجرد عادات نشأ عليها أبناء هذه اللغة وتأثروا بها جيلا بعد جيل، حتى أصبحت طبعا لهم يميزهم عن غيرهم من التكلمين "[[3]](#footnote-4)

**المحاضرة الثانية: علم اللهجات في الدرس اللغوي العربي –قديما وحديثا-.**

لم يهتم علماء اللغة قديما بدراسة اللهجات" ولما أخذ العلماء في كتابة اللغة وجمعها وتدوينها، نظروا إلى اللهجات على أنها شيء لا ينبغي الاهتمام به، لأن المهم هو الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم، ويمكن فهمه على أساس دراستها، وكذلك فهم سنة النبي الكريم، وهنا توافروا على الاهتمام بالفصحى ونبذ اللهجات، كما خشوا أن يؤدي جمعهم اللهجات إلى عدم جمع الكلمة الإسلامية ونقض الوحدة بين الأمة وأخذ العلماء ينظرون إلى اللهجات على أنها انحراف عن اللغة المثلى ونسبوها إلى العامة والسوقة ورموا بعضها بالرداءة أو المذمة كما فعل "ابن فارس" في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة):(باب الردىء والمذموم من اللغات). واقتبس "السيوطي" كثيرا مما ذُكر فيه من اللهجات وقد اقتصر رواة اللغة في الأخذ عن قبائل مُعينة بحجة أنها فصيحة دون غيرها مثل قيس وتميم وأسد وهذيل وكنانة وبعض الطائيين"(عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية،ص 107، عن المزهر للسيوطي) إلا أنه أُلِّفت بعض الكتب في اللهجات تُبين بعض ألفاظها وكانت تسمّى "كتب اللغات"، ككتاب اللغات للأصمعي وكتاب اللغات لأبي زيد الأنصاري، وكتاب اللغات للفراء، وكتاب اللغات لابن دريد.(لم تصلنا)

ومما وصلنا كتاب "اللغات في القرآن" لإسماعيل بن عمر المقرئ، وكتاب "ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل"لأبي عبيد القاسم بن سلام". كما نجد ذكرا للهجات في كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم، إلى جانب المعاجم اللغوية كالجمهرة لابن دريد، والتهذيب للأزهري، ولسان العرب لابن منظور،...الخ. "وكان أصحاب هذه المؤلفات يعبرون عنها (باللغات) ولم يظهر مصطلح اللهجات واضحا إلا في العصر الحديث الذي برزت فيه دراسة اللهجات، واعتُني بها كثيرا وظهرت فيها البحوث العلمية الجادة"عبد الغفار حامد هلال،اللهجات العربية، ص114) إذ لم يهتم رواة اللغة بجمع نصوص اللهجات وشواهدها، ليبيِّنوا الجوانب والمميزات اللغوية لتلك اللهجات والتغييرات التي طرأت عليها مع مرور الزمن وعلى صلاتها بلهجات القبائل الأخرى.

وبعد محاولات اللغويين القدامى في مجال اللهجات، أتى دور المستشرقين في العصر الحديث أين بدأت بوادر البحث ودراسة اللهجات العربية، فكانت بوادرها متواضعة تقتصر على جمع المادة اللغوية وتحليلها، وبعد ظهور علم اللغة العام وتطوره وكذلك ظهور المخترعات الحديثة؛ كالأجهزة في ميدان البحث اللغوي (المسجلات الصوتية، أجهزة قياس الصوت،...الخ)وبعد ظهور مجهودات المستشرقين ظهرت مجهودات الباحثين العرب في دراسة اللهجات العربية، كما أسهمت الجامعات العربية بتأليف الكتب في اللهجات العربية قديمها وحديثها. هذا بالإضافة إلى دور المجامع اللغوية في كل من القاهرة ودمشق وبغداد، حيث شُجعت الأبحاث والدراسات في مجال اللهجات، كما خصَّص مجمع اللغة العربية في القاهرة إحدى لجانه لدراسة اللهجات.

فقد اهتموا بدراسة اللهجات العربية الحديثة، لأن ذلك سيساعد على فهم طبيعة اللغة والمراحل التي مرت بها وفهم تاريخها إلى غير ذلك.

**المحاضرة الثالثة: جغرافيا اللهجات العربية.**

**جغرافية اللغة:**

لم تُعرف كلمة لغة قديما بالمفهوم الذي نعرفه الآن، يقول إبراهيم أنيس في هذا الشأن"يظهر أن العرب القدماء في العصور الجاهلية وصدر الإسلام لم يكونوا يعبِّرون عمّا نسميه نحن باللغة إلاَّ بكلمة اللسان، تلك الكلمة المشتركة اللفظ والمعنى في معظم اللغات السامية شقيقات اللغة العربية، وقد يُستأنس لهذا الرأي بما جاء في القرآن الكريم من استعمال كلمة اللسان وحدها في معنى اللغة نحو 8 مرات"(إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص15، 16) كقوله تعالى(هذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين) الأحقاف، آية 12. وقوله تعالى(نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) الشعراء.

وتُطلق كلمة لغة على اللهجة المعيَّنة.

تُعدُّ اللغة العربية من أقدم وأعرق اللغات فقد نشأت "في أقدم موطن للأمم السامية(الحجاز ونجد وما إليها) وبالرَّغم من ذلك فإن الآثار التي وصلت إلينا منها تعدُّ من أحدث الآثار السامية(...) وأقدم ما وصل إلينا من آثار العربية الباقية لا يكاد يتجاوز القرن الخامس بعد الميلاد، فالزمن بعيد وعميق، ولهذا فإننا لا نعلم شيئا عن طفولة اللغة العربية وما مرت به من أطوار في عصورها الأولى"(محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، ص86).

إن للبيئة والمكان أثرا واضحا في السكان، فكما يظهر هذا الأثر على وجوههم وألوان معيشتهم فكذلك يظهر في أدائهم اللغوي. وعليه فدراسة المكان الذي تحيا فيه اللغة مهمة وضرورية، ودراسة اللغة العربية يقتضي منا إلقاء الضوء على شبه جزيرة العرب والقبائل العربية التي أقامت بها، هذا إذا علمنا أن الدرس اللغوي الحديث يعتمد كثيرا على الجغرافيا اللغوية، فتحديد المواقع أو الجغرافية اللغوية سيساعد على توضيح العلاقات بين اللغات وعوامل التأثر والتأثير، لقد " قرَّر الباحثون سهولة بيان الحدود الجغرافية للغات فحدود اللغة العربية واضحة المعالم، فهي تمتد في الجزيرة والشام والعراق وشمال إفريقية ويمكن معرفة نهاية حدودها بابتداء اللغات المجاورة لها من فارسية وتركية وإفريقية وغيرها"(عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية، ص396).

أما عن موطن اللغة العربية الأصلي فهو شبه الجزيرة العربية المتكونة من خمسة أقسام هي: اليمن، الحجاز، تهامة، نجد، العروض.

واللغة في ضوء ما وصل إلينا من آثار تنقسم إلى: عربية بائدة وعربية باقية؛ أما الأولى فتسمى بعربية النقوش(اللحيانية، الثمودية، الصفوية،...الخ) وسميت بالبائدة لأنها قد بادت قبل ظهور الإسلام، أما الثانية فهي العربية الباقية وهي لغة الأدب والكتابة والتأليف، ونشأت هذه اللغة في كل من نجد والحجاز ثم انتشرت بعد ذلك إلى بلدان أخرى، وأقدم ما وصل إلينا من آثارها هو ما يُعرف بالأدب الجاهلي( شعرا ونثرا)

بعد تغلب لهجة قريش على اللهجات الأخرى، أصبحت لغة العرب"النموذجية" التي يدونون بها أشعارهم وخطاباتهم. فمن المعروف أن القبائل العربية كثيرة ومنتشرة هنا وهناك، ومما هو معروف أيضا أن اللغة متى انتشرت في مساحة واسعة من الأرض، وتكلَّم بها طوائف مختلفة من الناس، فإنها ستنشعب إلى عدة لهجات.

فالعربية انقسمت منذ أقدم عصورها إلى لهجات كثيرة يختلف بعضها عن بعض في كثير من مظاهر الصوت والمفردات والقواعد والدلالة. واختصت كل قبيلة وكل جماعة\_ في ظروفها الطبيعية والاجتماعية\_ بلهجة من هذه اللهجات. (المقتضب في لهجات العرب، ص 90\_ 91. بتصرف)

**المحاضرة الرابعة:**

**لهجة قريش وعوامل سيادتها على اللهجات العربية القديمة.**

وقد احتكت هذه اللهجات المختلفة بعضها ببعض بفضل التجارة وطلب الكلأ( البدو الرُّحل) وتجمعها في الحج والأسواق والحروب الأهلية وغير ذلك. مما جعل هذه اللهجات تعيش في صراع لغوي، كُتب النّصر فيه للهجة قريش، ومن أسباب ذلك:

1\_ العامل الديني: مكان مقدّس يحجّون إليه ليؤدوا مناسكهم ويزوروا أصنامهم ويقدِّموا لها القرابين،...الخ.

2\_ العامل الاقتصادي (التجاري): كانت التجارة بين أيدي القرشيين، وبفضل هذا النشاط التجاري أصبحت الثروة بيد القرشيين( رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام).

3\_ العامل السياسي: فالقوة الاقتصادية والدينية جعل منها قوة سياسية والسيادة أصبحت بيدها.

4\_ العامل اللغوي: فلهجة قريش أوسع اللهجات وأغزرها مادة، وأرقها أسلوبا وأقدرها على التعبير في مختلف فنون القول. (المقتضب في لهجات العرب، ص91، 92، 93. بتصرف).

وللغة المشتركة معالم تميِّزها من أهمها:

1\_ أنها مستوى لغوي أرقى من لهجات الخطاب الشفوي، فلها قواعدها وقوانينها، كما يتخذها الناس مقياسا لحسن القول وإجادة الكلام.

2\_ هي ملك للجميع لا تُنسب إلى بيئة معينة، بل يلجأ إليها الجميع من أجل قضاء مصالحهم والتفاهم فيما بينهم( المقتضب في لهجات العرب، ص69،70).

ومن العوامل التي تساعد على الوحدة اللغوية، وتكوين اللغة المشتركة ما يلي:

1\_ الدين: عامل مهم في إيجاد اللغة المشتركة، كالاجتماعات الدينية، المسابقات الدينية، الاجتماع في الحج، صلاة الجماعة والعيدين في المساجد، الندوات الدينية،...الخ.

2\_ الأدب: كان من العوامل المهمة في نشر اللغة المشتركة، نشر الإنتاج الأدبي شعرا ونثرا بلغة يفهمها الجميع.

3\_ الخدمة العسكرية والحرب: لاجتماع الجنود في الجيش دور مهم في إيجاد ونشر اللغة المشتركة، فإصدار الأوامر للجنود تتم بلغة مشتركة من أجل أن تُفهم وتُطبَّق.

4\_ الإذاعة والتلفزيون: فهي من وسائل الإعلام المهمة، فبها يتم نشر اللغة المشتركة.

5\_ الصحافة: تُكتب باللغة المشتركة التي يفهمها الجميع.

6\_ المعارض والأسواق: تكثر فيها الاجتماعات، مما يقتضي استعمال لغة يفهمها الجميع.

7\_ المدن الكبرى: تُستعمل فيها اللغة المشتركة( لأنها مزيج وخليط).

8\_ الوحدة السياسية: تستلزم لغة مشتركة ( بين الحكومة والشعب).

9\_ الجامعات والمدارس: فهي خليط من الأفراد، فهم يتعلمون ويتفاهمون باللغة المشتركة.

10\_ الزواج المختلط: استعمال لغة مشتركة مفهومة من الطرفين.

11\_ العمل في دواوين الحكومة والمصانع: يستدعي استعمال لغة مشتركة تُفهم من طرف الجميع(المقتضب في لهجات العرب، ص70، 71، 72، 73، 74، 75).

**المحاضرة: الخامسة**

**علم اللهجات و علاقته بالعلوم الأخرى**

يعتبر علم اللهجات علما غربيا حديثا أفرزه " و كشف عن الحاجة إليه ذلك التقدم الواسع الذي أحرزه الغربيون في مجال الدراسات اللغوية"[[4]](#footnote-5) بمعنى أن علم اللهجات نتاج غربي وافد إلى الدراسات اللغوية العربية الحديثة مثله مثل العديد من النظريات اللسانية الحديثة و لا أدل على ذلك من كون اللغويون العرب القدماء لم يستعملوا كلمة لهجة، و هذا لا يعني أنهم لم يميزوا بين اللغة و اللهجة، فالدراسات اللغوية العربية القديمة تبين و بشكل واضح أن العلماء العرب قد ميزوا بين اللغة و اللهجة من خلال تمييزهم بين ثنائية ( اللسان و اللغة) التي تقابلها ثنائية ( اللغة و اللهجة) بالمفهوم الحديث.

* **أهمية علم اللهجات العربية**

لعلم اللهجات أهمية كبيرة تعود بالفائدة على الفرد و المجتمع و فيما يلي مكامن أهميته:

* تكمن أهمية علم اللهجات في كونه يكشف عن الصلة بين اللغة الأم و لهجاتها المتفرعة عنها و بين كل لهجة و شقيقاتها.
* يساعد علم اللهجات في معرفة مراحل تطور اللغة العربية.
* لعلم اللهجات العربية أهمية كبيرة في فهم القرآن الكريم و تفسيره.
* إن البحث في " اللهجات الحديثة يتبين منه أنها ترجع في الكثير من الحالات إلى اللهجات العربية القديمة، أكثر من رجوعها إلى الفصحى الأدبية أو المشتركة)"[[5]](#footnote-6) بمعنى أن علم اللهجات يكشف أن اللهجات الحديثة احتفظت بخصائص كثيرة تعود إلى اللهجات القديمة.
* إن دراسة اللهجات الحديثة من خلال علاقتها باللهجات القديمة تمكننا من معرفة أماكن استقرار القبائل العربية القديمة بعد الفتحات الاسلامية.

**علاقة علم اللهجات بعلوم أخرى**

يتقاطع علم اللهجات بعلوم كثيرة و على رأسها علم اللغة فما علم اللهجات إلا فرع من فروع علم اللغة كما يتقاطع مع علم الاجتماع اللغوي و علم الأصوات.

**علاقة علم اللهجات بالانتروبولوجيا**

الأنتروبولوجيا علم يدرس: الإنسان و حياته الاجتماعية وفيه نجد ما يسمى بالانتروبولوجيا اللغوية التي تعني بدراسة كيفية تأثير اللغة على الحياة الاجتماعية للإنسان و تعمل على توثيق و تسجيل اللغات المهددة بالانقراض و لا تتوقف الانتروبولوجيا اللغوية عند هذا الحد بل تعمل على دراسة كيفية تكوين اللغة و دراسة جانبها التركيبي و الاستعمالي.

إن اللغة ظاهرة اجتماعية و هي " تؤثر في الشعب المتكلم بها تأثيرا لا حدّ له، يمتد إلى تفكيره و إرادته، و عواطفه، و تصوراته و إلى أعماق أعماقه، و إن جميع تصوراته تصبح مشروطة بهذا التأثير و متكيفة به"[[6]](#footnote-7) و عليه يتضح جليا العلاقة بين اللغة و الإنسان و المجتمع حيث لا يمكن دراسة اللغة بمعزل عن مستعمليها و عن المجتمع كما يستحيل دراسة المجتمع بمعزل عن اللغة التي تعتبر أداة التواصل الأولى بين أفراده، و قد أثبتت الدراسات اللغوية الحديثة أن أفراد المجتمع يتواصلون فيما بينهم بشكل كبير باللهجة و العامية في حياتهم اليومية مقارنة بالفصحى أو اللغة و بالتالي فإن لمعرفة أو دراسة أي مجتمع لا بد من الانطلاق من معرفة لغة التواصل بين أفراده أي اللهجة أو اللهجات المستعملة فيه و عليه نجد الانتروبولوجيا اللغوية تهتم بالدراسات النظرية لاستخدامات و أشكال اللغة و ما استخدامات و أشكال اللغة إلا الصور التي تستعمل فيها اللغة ألا و هي اللهجات.

**علاقة علم اللهجات بعلم الأصوات :**

الصوتيات أو علم الأصوات هو فرع من فروع اللغة يهتم بدراسة الاصوات و مخارجها من الجهاز النطقي و صفاتها، و الدراسة العلمية لأي لهجة لا يمكن أن تتم بمعزل عن وصف أصواتها، و أنظمتها الصوتية و بالتالي فإن: الباحث في الفونيتيك و السيمانتيك يستفيد من علم اللهجات فأي " باحث في اللغة – بجميع فروعها – لا يستغني عنه، فهو يحوي دراسة أصوات اللهجات و اتجاهاتها، و دلالة الألفاظ و الاختلافات الطارئة عليها، كما يتناول بالبحث نظمها التقعيدية و الأسلوبية و غيرها من الظواهر اللغوية المتعلقة بها، و أسبابها و نتائجها، و هي تجري بمثابة بحوث مقارنة عن أوضاع اللغات و اللهجات الحيّ منها والميت"[[7]](#footnote-8) و بالتالي فإن علم الأصوات يستفيد من علم اللهجات كما يستفيد هذا الأخير من علم الأصوات فعلم " الأصوات اللغوية يقوم بدراسة الصوت الحي للإنسان و هو يؤدي نشاطه اللغوي، و تحليل السلسلة الكلامية إلى العناصر التي يمكن تجريدها، ثم وصف الطريقة التي يتكون بها كل عنصر من هذه العناصر، و بيان كيفية انتقالها في الهواء، و ذكر الخصائص المميزة لها، ثم تصنيفها على أسس معينة، و من هنا كان هذا العلم ذا أهمية جوهرية لسائر فروع علم اللغة إنه حجر الأساس بالنسبة لأي دراسة لغوية أخرى كالنحو أو النحو المقارن أو دراسة المعنى"[[8]](#footnote-9) إذا كان علم الأصوات على هذا القدر من الأهمية للنحو و علم الدلالة و المعاني فإن أهميته جدّ كبيرة بالنسبة لعلم اللهجات خاصة و أن كل الدراسات المتعلقة بعلم اللهجات أثبتت أن الاختلاف بين اللهجة و اللغة الأصل مكمنه الصوت و طريقة نطقه بالدرجة الأولى و بالتالي لا غنى لعلم اللهجات عن الصوتيات أو علم الأصوات.

* **مصادر دراسة اللهجات العربية:**

إن مصادر دراسة اللهجات تختلف من لغة إلى أخرى و قد تميزت دراسة اللهجات العربية بمصادر خاصة بها و قد تختلف هذه المصادر فيما يخص اللهجات العربية القديمة و اللهجات العربية الحديثة. كما نجد من المصادر ما هو مشترك بينهما و فيما يلي عرض لأهم هذه المصادر:

1. **القرآن الكريم:**

يعتبر القرآن الكريم أهم مصدر للهجات القديمة لأنه نزل على أفضل الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم كما أنه نزله الله تعالى بلغة عربية منتقاة حيث جاء في سورة الشعراء " بِلِسَانٍ عَرَبِيٍ مُبين" الآية 195 حيث لم ينزل القرآن الكريم بلهجة قريش وحدها على اعتبارها القبيلة المهيمنة بل نزل بلهجة قريش و مجموعة من لهجات قبائل أخرى و في ذلك حكمة تتمثل في تأليف قلوب العرب أجمعين و جعلهم يلتفون و يتوحدون على كلمة واحدة.

1. **المأثور عن كلام العرب:**

المقصود بالمأثور عن كلام العرب ما وصلنا من كلامهم فيما يخص علم اللهجات و المعروف أن العرب القدماء لم يتركوا كتابا مستقلا في اللهجات إلا أنهم أشاروا إليها و يظهر ذلك جليا في العديد من الكتب العربية القديمة بمختلف اتجاهاتها اللغوية و الأدبية و كتب التاريخ و النحو و المعاجم...الخ، و من العلماء العرب الذين تطرقوا إلى اللهجات نذكر السكاكي في كتابه " ما تلحن فيه العامة" و ابن قتيبة في " أدب الكاتب و الجاحظ في

" البيان و التبيين" و المقدسي و ابن خلدون و المعاجم العربية.

* **ما كتبه المستشرقون عن اللهجات العربية:**

من مصادر اللهجات العربية القديمة ما أسفرت عنه بحوث المستشرقين في اللهجات العربية القديمة نحو كتاب "اللهجات العربية في غرب الجزيرة العربية" لتشيم رابين ترجمة عبد الكريم مجاهد و كتاب "دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية" لجوستون ترجمة أحمد محمد الضبيب.

* **من اللهجات الحديثة:** هناك من اللهجات الحديثة ما احتفظ بخصائص اللهجات القديمة سواء من ناحية نطق الأصوات أو الكلمات و حتى الدلالة.
* **السماع:** يعتبر السماع من أهم مصادر دراسة اللهجات و هو مصدر لدراسة اللهجات الحديثة و لا يعتبر مصدرا لدراسة اللهجات القديمة.

1. -إبراهيم أنيس [↑](#footnote-ref-2)
2. [↑](#footnote-ref-3)
3. -إبراهيم أنيس :في اللهجات العربية،ص12. [↑](#footnote-ref-4)
4. - محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، ص 7. [↑](#footnote-ref-5)
5. - المرجع نفسه ص 10 [↑](#footnote-ref-6)
6. - مولود قاسم، اللغة و الشخصية في حياة الأمم. [↑](#footnote-ref-7)
7. - هلال عبد الغفار حامد، اللهجات العربية نشأة و تطور، مطبعة البجلاوي ط2 لبنان 1990، ص 105. [↑](#footnote-ref-8)
8. - السعران محمود، علم اللغة ص 104. [↑](#footnote-ref-9)